« مزامير للموت والولادة »

عبد الرحمن عمار

— ١ —

ممنوع أن تصمت
ممنوع أن تتكلم
واذا خالفت الامرين
تعدم
تعدم

— ٢ —

مقبل
مقبل كركام الصدى عريك الآدمي،
فمن أين يأتيك هذا البوار ؟!
دعيني أفتش في جمرة اليأس
عن درعك التقنيّ ،
دعيني
سأعلن من عمق ذاك الحنين المحاصر
اني أخيّم بين حفافي الحراب
وبين نضوج السنابل ...
اني أعارك آنية الصمت
فوق الشفاه الكسيرة ...
اني أحاور عصفورة الضوء
فوق القلوب الضريرة .
ما آن للجرح أن يتجول بين التراب
الرجيم
وحول رخام القباب
ويصبح فوهة مزهرة ؟!
مقبل
مقبل
ربما في غد سوف يناى الصدى ،
فاسكني في خوابي دمائى
حريقا وثلجا .
ففي زمن موغل بالمهانات
أبصرت خلجانك المقفرة
يفتح الصيف فيها الكوى
ويرود المسافات شرقا وغربا
ويغرز بين التضاريس أوتاده
فدعيني أقول :
اسمعي يا طقوسا من اللهو والمغفرة
أنت سارية تطبخين الحصى
في ضجيج المطارات ..
في القاعة المستديرة
فوق أرصفة الوطن المتصالح
سارية ، أنت سارية
لن ترودي بروق الازاهير
لن تدركي أبدا سدرة المنتهى .
فاطبخي دائما في القدور الحصى
أبشري يا عقول الجياع
أبشري
ان ضرع الموائد والكلمات الكسيحة
في كل حين كريم
وعما قريب
سيثمر بالزبد المرّ
والتخمة — المقبرة .

— ٣ —

تروي الكتب الجغرافية
ان الربع الخالي
محصور ما بين جبال عمان
وبين هضاب الاحساء .
لكن الربع الخالي في أدمغة الشعراء
يصبح غانية تتنزه عند سهول الانبار
وتقطف تفاح الشام
وتضاجع نبع النيل المقهور
وتسمر في ليل القحط مع الساقية
الحمراء .

— ٤ —

آه يا زمن العقم ،
يا زمن الوطن العربي
استلانت لك الهامة المشتهاة
فطال انتظار الغمام

وطال مقامك تحت الجلود
سباخا قطنت
وفرضت في لجج الملح ،
تحت العباءات عهرا حرونا
والسنة لا تعاف النباح ،
فآه اهترىء يا زمان القبائل
لم يبق في قارب الحزن
صناجة لاحتمال الخطيئات ،
لم يبق في جثة الارض
زاوية لاختبار الفخاخ ..
اجترار الاسيد ..
احتواء العفونة .
قلت ، أقول :
اسمعي يا طيور النيازك ،
كل الطحالب تنمو وتزهر
وكل السهوب تبور .. تبور
وكل الجهات تضيق .. تضيق
فأين الملاذ ؟..
وأين الملاذ ؟..
أقول :
اسمعي يا طيور الدماء
ـ من الطاعن الصدر ؟..
ـ رمح عرفناه من أين يأتي
ـ من الطاعن الظهر والخاصرة ؟
ـ خنجر كان يلبس في سرّة العتم
« كوفية وعقالا »
ـ اذن آلة القتل نحن
ونحن القتيل
ـ نعم أنتم القاتلون
وأنتم رجيع الصدى في صحارى المدينة

ـ ٥ ـ

حين يصير الرأس العربي دريئة
يختبر البنتاغون به
أحدث ما ينتجه من مبتكر حربي
أتشظى في صمتي الوطني
حين أدور كما المجنون العاشق
أبحث في قاموس الوطن العربي
عن بدني المفقود
ولا ألقى بين الاوراق الصفراء
سوى التالي :
« اني أشجب
اني أستنكر
اني احتج
واني ... اني ... »
يتحول هذا الورم القلبي
الى قنبلة موقوتة
مع وقف التنفيذ .

ـ ٦ ـ

أيها الوطن الخام
يا أيها الوطن الخام
هل أنت مقبرة في شروخ العواصم
أم أنت فأل الولادات ؟..
عرس المصابيح ؟..
اني احتويتك في سفر الشعر
فاجعة للسقوط
فكيف أحاور موالك الدموي ؟..
وكيف أطارد فيك ذبول الاقاليم ؟..
كيف أدجّن معصرة النفط ..
مقصلة القمح ..
مروحة الكلمات ـ الشعارات
مروحة الذعر ؟..
« معصرة النفط تطحن جلدي
تدور وتطحن جلدي
فآه
تدور
وترحل عبر ضباب المحيطات
ثم تعود محملة بالطيوب . النجيع ، السموم
لتطحن جلدي
فآخذ منها جبالا
وآخذ منها بحارا
وآكل أشرب
أشرب آكل حتى اباد » .
. . . . .
أريدك يا أيها الوطن الخام
في بؤبؤ العين طميا خصيبا
وحبة هال .
أريدك برق الولادات
سرب الطفولة
نهد الامان .
أريدك خبزا ، كتابا ، وسيفا
فكيف أصوغك ما اشتهي ؟..

ـ ٧ ـ

ما بين مصب النهر ونبع النهر
عشب محترق وصقيع يتكاثف
ثم يحاصر عري الاطفال
وفانوس منطفىء
وقلوب أرمدها الرعب
فراحت تتكور في دائرة العتم
وتمسك جدران القبر .
ما بين مصب النهر ونبع النهر
أسياط لاهثة
وكلاب تنبح فوق الشرفات
ومشنقة تتقرّى الاعناق
فمن يسبح ضد التيار ؟!
ومن يسبح ضد التيار ؟!

ـ ٨ ـ

انجم الدمع موارة بانشطار الخلايا الحواضن
ها يعزف الرمل في معبر النطق
بين الهتافات والسبي
لحن الوجوه الكليلة ،
فارسمي غربة الوجه بالوشم
يا نبضة الجوع
يا رعشة المزن عبارة للخروج
ارسمي غربة الوجه ميلاد زيت المصابيح
في رهجة الطلع والنخلة الصاعدة
وارسمي غربة الوجه في لهجة النصل ،
عرس النبوءات يأتي كرائحة العشب
عند احتضار المآتم
عند اختمار النهوض
وعند رحيل المهار .. المهار
مع الطلقة الواعدة

دمشق